المحاضرة السادسة: مراحل تشكل الرأي العام

يختلف الباحثون في عملية تكوين الرأي العام كل حسب اختصاصه فعلماء السياسة مثلا يرون بأن عملية تكوين الرأي العام تتكون وفقا لخمسة مراحل هي:

- مرحلة الإدراك أي إدراك القضية
- مرحلة المناقشة الاستطلاعية وتعدد الآراء
- مرحلة الصراع
- مرحلة التبلور والتركيز
- مرحلة الرضا والاتفاق

أما علماء الإدارة فيرون بأن عملية تكوين الرأي العام تكون أول مرحلة فيها، هي مرحلة إدراك جماعة من الناس لموقف معين على أنه يمثل مشكلة، ثم تقرر اتخاذ موقف منه، والبحث عن بدائل لعلاج هذا المشكل، أما المرحلة الثانية، فيتم فيها الاتفاق على بديل معين يمثل الحل الأنسب للمواقف والعمل كذلك على الترويج لهذا الحل ليزيد وعي الجماعة به، ثم يتم تنفيذ برنامج العمل ويستمر العمل حتى الوصول إلى النتائج المرجوة.

ثانيا: خصائص الرأي العام

- الرأي العام هو نتاج عملية تنصرف فقط على المواقف والظواهر الاجتماعية والسلوك الإرادي،

فالانطباعات وردود الأفعال حول المواقف والطبيعة مثلا كالكوارث لا يمكن أن تكون رأيا عاما.

- الرأي العام هو محصلة بنائية متتالية المراحل لا تجري بمعزل عن أوضاع تمع وظروفه فهذه العملية بمراحلها المتتالية تتضمن كثيرا من التفاعلات المختلفة التي تبدأ بملابسات تكوين الرأي العام، ثم التعبير عنه وتنتهي بطرح نتائجه السياسية وما يترتب عليها من ردود أفعال.
- الرأي العام يمثل سلوكا كامنا في بعض المواقف وظاهرا في بعضها وقد يكون مجرد وجهات نظر أحيانا وقد يكون تعبيرا صريحا لفظيا وحركيا في أحيان أخرى.
- إن الرأي العام رغم أنه تعبير إرادي إلا أنه استجابة لمثيرات معينة فقد يكون الرأي العام مستمرا أو غير مستمر وقد يكون مؤسسا على الترشيد والتعقل الذي يقوم به الزعماء والمفكرون وقد يكون لتقليل أثر دافع أو رغبة لم تتحقق، للتخفيف من حدة خيبة الأمل.
- ضرورة توفر الحرية ومعرفة المعلومات والمناقشة بعيدا عن الترهيب لكي نستطيع الحديث عن وجود رأي عام.

كما أن هناك بعض الخصائص التي يتعلمها الجمهور من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية في المجتمع وهي:

- ✓ **الثبات والتقلب:** يعتبر الرأي العام ظاهرة متغيرة، فنادرا أن يثبت الناس على حال واحدة فالرأي العام يبدو غير ثابتا ومتغيرا، لكنه في حقيقة الأمر مستقر داخل إطار أوسع من الاتجاهات الداخلية التي توجه سلوكياته وأعماله المختلفة، وكذلك مستمر وثابت ضمن إطار أوسع من التوجهات العامة السائدة فيه.
- ✓ **التبرير:** وهو العملية التي يقوم بها المجتمع على الجانب النفسي في حالة القلق والخوف والمشاكل بتقديم أهداف أخرى بديلة تخفف عليهم وطأة القلق والخوف والتي تكون متأصلة في المجتمع، وهناك آليات للتبرير السيكولوجي وهي السبب العارض، تحفيز الهدف، إرجاع الفشل إلى تضافر الآخرين ضد الجماعة.
- ✓ **الإبدال:** وهو استبدال هدف صعب بهدف سهل، أي تحول الرأي العام نحو قضايا من السهل مواجهتها واتخاذ مواقف وأحكام بشأنها، فمثلا عندما ساءت الأحوال الاقتصادية في فرنسا بسبب الركود الاقتصادي تعالت الأصوات المناهضة للمهاجرين من العالم الثالث وانتشرت الحركات العنصرية المتطرفة المعادية لهم.
- ✓ **التعويض**: ويقصد بذلك قيام المجتمع الذي يتعرض لنوع معين من الأزمات ولا يستطيع حلها إلى تعويض هذا النقص من خلال إبراز صفات أخرى كالثورة والتاريخ باعتباره تاريخ مشرف وذو أهمية وهو ما نجده كثيرا في دول العالم الثالث وذلك لصرف النظر على المشاكل والأزمات.
- ✓ **الإسقاط:** وهو تفسير أعمال الغير، بحسب ما يدور في أنفسنا وبحسب ما تتبنى من أفكار ومبادئ.
- ✓ **التقمص:** وهو أن تأخذ صفات الآخرين وتنسبها لنفسك، فبعد حرب 1976 مثلا أخذ الرأي العام يدعو إلى التشبث بالمقاومة التي تخوضها الفيتنام ضد الأمريكان أي تقمص شخصية الشعب الفيتنامي لمواجهة العدوان والهزيمة التي حلت بالدول العربية.